الأستاذ : عبد الفتاح عبادة

السنة : أولى ليسانس جدع مشترك

المقياس : مصادر اللغة و الأدب

الفوج : 10 و 14 تطبيق

مصادر غريب اللغة

أولا: تمهيد:

برز اهتمام العرب بلغتهم عندما بدؤوا نشاطهم الأول في جمع ألفاظها في مصنفات حملت اسم "الغريب". ودارس العربية والباحث فيها يشنف سمعه مصطلح "الغريب" فيفهم منه للوهلة الأولى - انسجاماً للمسمى مع اسمه[1]، أنه يدور حول الألفاظ الغريبة المتعارف على سماتها في العرف اللغوي - البلاغي. فهل ضمت هذه المصنفات في ثناياها الألفاظ الغريبة؟؟ وما هو الغريب المقصود فيها؟؟.

ثانيا: مفهوم الغريب:

أ- التعريف اللغوي:

الغريب لغة: البعيد عن وطنه، جمعه غرباء. وقالت العرب: "قذفَتْهُ نوى غَرْبة، أي بعيدة"[2]. كما جاء في استعمالهم: "أصابه سهْمُ غَرْب وسَهْمٌ غَرْبٌ، أي لا يدري راميه"[3]. من خلال المعاني المتقدمة، يلاحظ أن مادة (غريب) تحمل في أصولها معنى البعد من الأنس، والانفراد عن أبناء الجنس. وبكلمة "الغريب" مرادف للحوشي والشارد والنادر. قال السيوطي: "معرفة الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر هذه الألفاظ متقاربة، وكلها خلاف الفصيح"[4].

ب- التعريف الاصطلاحي

الغريب في الاصطلاح هو "الغامض من الكلام، وكلمة غريبة"[5]. والكلام الغريب، أو الغرابة في اللفظة هي "كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة"[6].

ثالثا: أنواع الغريب:

أعار علماء العربية اللفظ الغريب عنايتهم من الدرس والبحث، فميزوا بين نوعين من الغريب[7]:

أ- أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقّر عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: ما لكم تَكْأَ كأتم عليّ تَكَأْكُؤَكم على ذي جِنَّة، افرنقعوا عني، أي اجتمعتم، تنحوا.

ب- أن يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج: وفاحماً ومَرْسِنا مسرَّجا[8]

---

[1] - قالت العرب: "لكل مسمى من اسمه نصيب"، فسموا "يحيى" ليكون له من اسمه نصيب، فيطول به العمر، ينظر، محمد محيي الدين عبد الحميد: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب (حاشية شذور الذهب)، ص374 حاشية (194).

[2] - الزمخشري: أساس البلاغة (دار صادر، بيروت، 1399هـ - 1976م)، ص447، ما دة (غرب).

[3] - الفيروز ابادي: للقاموس المحيط (دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1978م)/ مج1، ص111، مادة (غريب).

[4] - السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مج1 ص233.

[5] - ابن منظور: لسان العرب، مج1، ص640، مادة (غرب).

[6] - الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات (مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1985م)، ص167، مادة (غرابة).

[7] - ينظر، السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (شرحه وضبطه وصححه.. محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجليل، بيروت لا.ت) مج1 ص186، والقزويني: الايضاح في علوم البلاغة (شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط5. 1400هـ -1980م)، ج1- ص72.

قال العلماء معلقين: "فإنه لم يظهر ما أراد بقوله مسرجاً" حتى اختلف في تخريجه، فقيل هو من قولهم للسيوف سُرَيْجيّة منسوبة إلى قَيْن يقال له سُرَيْج، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي، وقيل إنه في البريق كالسّراج."

رابعا: كتب الغريب في اللغة:

1- كتب الغريبين : وهى الكتب التي تعنى بجمع الألفاظ الغريبة على القارئ في القرآن الكريم أو الحديث النبوي ، وكانت في طليعة كتب اللغة في تلك المرحلة المبكرة ، ويرجع أول كتاب في غريب القرآن إلى الصحابي عبد الله بن عباس (- 68 هـ) ، ثم تعاقبت بعد ذلك كتب كثيرة في الموضوع نفسه مثل كتاب ابن قتيبة . كما يرجع أول كتاب في غريب الحديث إلى أبو عبيدة معمر بن المثنى (- 209 هـ) وتبعه علماء كثيرون منهم النضر بن شميل وقطرب والأصمعى...الخ.

2- كتب النوادر : من أوائل كتب اللغة زمرة من الكتب تحمل اسم النوادر ، وتقوم هذه الكتب على جمع الألفاظ الغريبة والنادرة ومعرفة معناها ومواضع استعمالها من خلال النصوص الشعرية والنثرية ، وكثر التأليف في النوادر منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى لا نكاد نجد عالما من علماء اللغة لم يضع كتابا في النوادر ، ومن كتب النوادر المبكرة ما ألفه أبي عمرو بن العلاء (-154 هـ) والكسائي (-189هـ) وأبو زيد الأنصاري (-215هـ) ... وتقدر هذه الكتب بأكثر من أربعين.

3- كتب الأضداد : نمط من أنماط كتب اللغة فرضته طبيعة اللغة العربية نفسها من حيث تفردها بألفاظ معينة يفيد كل منها معنيين متضادين مثل (باع) يكون على المعنى المعروف عند الناس، ويكون بمعنى ابتاع واشترى، ومثل (الضعف) فيكون ضعف الشيء مثله، ويكون مثليه، وكذلك (الغريم) الذي له الدين، والذي عليه الدين أيضًا، أي الدائن والمدين، وغير ذلك. ومن أبزر العلماء الذين ألفوا في هذا النمط ابن السكيت (- 244هـ) وابن الأنباري (-328هـ) وغيرهم .

4- كتب اللحن: وهي التي تعنى بتقويم اللسان بعد أن سرى الفساد إلى لغة العرب، التي يتكلمونها بعد اختلاطهم بالأعاجم منذ أوائل العصر الإسلامي. ويعد كتاب (ما تلحن فيه العوام) للكسائي المتوفى عام 189هـ أقدم ما وصل إلينا من الكتب في هذا الموضوع، وتبعته في مثل هذه التسمية تقريبًا كتب كثيرة مثل (ما تلحن فيه العامة) لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى عام 209 هـ

5- وهناك كتب محدودة الموضوع بنيت على ظاهرة لغوية، أو على معنى من المعاني ، وهي كثيرة جدًا لعل أبرزها : كتب الحيوان والنبات : ومنها كتاب الإبل وكتاب الخيل للأصمعي (- 216هـ) وكتاب الخيل للنضر بن شميل ... الخ

---

[8] - الزمخشري: أساس البلاغة (دار صادر، بيروت، 1399هـ - 1976م)، ص447، ما دة (غرب.(

المدارس المعجمية

1- المدرسة الخليلية:

المعجم كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء، أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كلّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها، وأول من استعمل كلمة معجم هم رجال الحديث، وهذا في القرن الثالث الهجري، فقد جاء في صحيح الإمام البخاري عنوان من تعبيره، في قوله:" باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم، والجامع أحد كتب البخاري، وأبو عبد الله هو البخاري نفسه، وأول كتاب أطلق عليه اسم معجم هو معجم الصحابة لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي الحافظ محدث الجزيرة وقد ولد سنة (210هـ) وتوفي سنة (307) وألف بعده أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (214، 305) كتابين في أسماء الصحابة المعجم الكبير والمعجم الصغير.

الخليل ومعجمه العين: (100-175هـ) :

يعتبر الخليل رائد المعجمات الأول في العربية حيث ابتكر التأليف المعجمي، واخترع المنهج الذي اتبعه، واخترع في ترتيب مواده سبيلا بكرا هداه إليه اشتغاله بالموسيقى فكان السابق في هذا المضمار دون منازع، وكان الخليل عبقريا، واسع العلم والثقافة، ومبتكر علم العروض كاملا، ومخترع علم النحو، ومخترع علم الموسيقى العربية وأعانه فهمه للإيقاع والنغم على ابتكار طريقة جديدة، تعتمد على مخارج الأصوات، لأن الصوت أصح في التمييز والدلالة على مخرج الحرف من الكتابة، فإذا كتبنا هذه الكلمة نفر دون نقط تعذر على القارئ أن يقرأها كما أراد الكاتب، أما النطق فلا يخطئه، وفي العربية خمسة حروف ذات صورة واحدة [

ب،ت،ث،ن،ي] في أول الكلمة ووسطها، ولعل إيثار الخليل هذا المنهج يعود إلى رغبته في تمييز الحرف بالصوت لأنه أقوى، دلالة وأكثر وضوحا، وتمييزا من الكتابة.

وهذا ليس بغريب في رجل كان مخترع علم الموسيقى وهي التي تنبني على الصوت أساسا، ولقد أتم هذا العمل في زمن مبكر قبل أن يتم جمع اللغة بطريقة شاملة وتصنيفها في الموضوعات التي سبق ذكرها، وقد كانت هذه أول مرة يواجه فيها عالم لغوي قديم مشكلة البحث عن شكل لمعجمه، ولا بد أنه استعرض لنفسه أكثر من شكل لهذا المعجم.

يقول ابن كيسان:" سمعت من يذكر الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص، والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أفصح الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، ويفهم من هذا الكلام أمران: أولهما: أن الخليل لم يفكر بادئ ذي بدء في أن يرتب معجمه وفقا للترتيب الأبجدي المعروف، لأنه عندما أجال النظر في هذه الحروف نظر إليها من الناحية الصوتية، أي من ناحية مخارجها من الحلق، كما رفض أيضا الترتيب على أساس الأشباه والنظائر، أو ما يسمى الترتيب الألفبائي الذي وضعه نصر بن عاصم (ت 90هـ)، وصنع سلّمه اللغوي، واختار أن يصعد فيه من أسلفه لا أن يهبط من أعلاه ورتب معجمه على الحروف بحسب مخارجها ويبدأ بالصعود تدريجيا حتى تنتهي إلى الشفتين، وجعل ترتيب الحروف هكذا : ع، ح، هـ، خ، غ/ ق، ك/ ج، ش، ض/ص،س،ز/ ط،د،ت/ ظ،ذ،ث/ ر،ل،ن،/ ف،ب،م/ و، أ، ي، ء.

ولما استقام له الأمر على هذا النحو جعل لكل حرف كتابا، فكتاب في العين، وكتب في الحاء، وكتاب في الهاء، وهكذا، ثم سمي كتابه " العين" لأنه الحرف الذي بدأ به، وكان على الخليل بعد ذلك أن يستقصي الأبنية، ولم يجد مشقة في ذلك، حيث إن الصرفيين كانوا قد حصروها من قبل، فقد تتبعها الخليل تتبعا علميا

دقيقا وحصرها بين الثنائي، والخماسي، وفصل الألفاظ المعتلة جاعلا الهمزة من حروف العلة مفردا لها بابا بعد أبواب الثلاثي ذكر فيه. الثنائي المضاعف المعتل، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل،(مثال أجوف، ناقص) اللفيف، الرباعي ، الخماسي، وجعل الأخيرين في باب واحد لقلة الألفاظ للواردة فيهما، وأشار إلى المستعمل والمهمل في أبنية الثنائي والثلاثي، أما الرباعي والخماسي فأغفل الإشارة إلى المهمل منهما لأنه فوق الحصر.

وهداه إلى فكرة حصر المستعمل والمهمل طريقة التقاليب، التي تقوم على ذكر الكلمة وقلبها على كلّ وجه، بحيث يتألف من مقلوباتها كلمات، ويذكرها جميعا في موضع واحد، فكلمة " الضرم" ذكرها في حرف الضاد. وقلبها حتى تولدت منها هذه الكلمات : ضمر، مرض، مضر، رضم، رمض فإذا جاء إلى كتاب الراء والميم أغفل رضم ، رمض، مضر، مرض، لأنه ذكرها في كتاب الضاد، وزاد على ذلك أنه يذكر كلّ نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حدة ليميز كلّ نوع من غيره.

و لمنهج الخليل موقع عند من يرى أن الكلمات المشتركة في الحروف- وإن اختلفت في الترتيب- تشترك في المعنى أو المصدر الذي تتفرع منه، وهذا يدل على أن الخليل عنيّ بالتفسير الاشتقاقي للمواد التي يتناولها، ولم يتوقف عند شرح المادة مقلوباتها وفروعها على طريق الاشتقاق الكبير، ويعد الخليل أسبق من ابن فارس وابن جني إلى فهم الاشتقاق الكبير.

ومهما يكن من أمر فإن لم يكن من فضل للخليل إلا أنه استقصى ما استطاع من كلام العرب، وميز بين مختلف لهجات العربية، مستشهدا بأمثالها وأشعارها فإنه يعدّ عملا جبارا لا يسطيعه إلا أولو العزم من العلماء، ولكن رغم ذلك فإن العين لم يسلم من بعض الهنات والسقطات .

أولها: صعوبة البحث فيه، وهذا لعسر ترتيبه لأنه رتب حروفه حسب المخارج، ومن الصعب تتبع هذا لأنه خلط بين الثلاثي المضاعف والرباعي المضاعف، وفيه أيضا خلط كثير نبه عليه الزبيدي في مختصر العين.

ثانيا: أنه يذكر الكلمة، ويذكر مقلوبها، فيذكر في مادة ع،ب،د مثلا: ب، ع، د، د، ع، ب، ...إلخ فمن الصعب عند البحث عن كلمة معرفة أيها الأصل وأيها القلب.

ثالثا: إنه وقع في تصحيف كثير لأن...

الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقط ، وحروف اللغة العربية، فضلا عن ذلك متقاربة في الشكل، فبين الفاء في الوسط والغين تقارب والتاء والنون..وهذا أوقع اللغة العربية، ومؤلفاتها في كثير من اللبس وعن بعض الأخطاء التي وردت في العين يقول السيوطي:" وقد طالعته (العين) إلى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه غالبة من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد في مادة أصلية، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية، ونحو ذلك".

ومن بين العيوب انفراده بالكثير من الألفاظ مثل تاسوعاء التي لم تسمع عن العرب، وكما أشار السيوطي سابقا يمكن الإشارة إلى عيوب صرفية، إذ يقول ليس في كلام العرب نون أصلية في صدر كلمة مثل نهشل، نعنع، ومن الأخطاء التي وقع فيها الخليل نجد أخطاء اشتقاقية مثل قوله إن التاء مبدلة من الواو وقد أنكر الزبيدي هذا، ويمكن كذلك الإشارة إلى أن الخليل أورد الكثير من الكلمات المولدة مثل كلمة بس التي تعني حسب، إضافة إلى إهماله الكثير من الكلمات وهذا طبعا أمر طبيعي إذ لا يتسنى لأي لغوي مهما كان رسوخه في علوم اللغة أن يحيط بها.

---

1. معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي
2. المعجم العربي حسين نصار
3. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي عز الدين إسماعيل
4. المصادر التراث العربي عمر الدّقاق
5. نشأة المعاجم العربية وتطورها، ديزيره سقال
6. المصادر اللغوية في المكتبة العربية عبد اللطيف الصوفي.

نص تطبيقي من معجم العين للخليل:

حرف الجيم

باب الجيم مع الشين

ج،ش، ش، ج يستعملان فقط

جش:

الجش طحن السويق (والبرّ إذ لم يجعل دقيقا)(1) والجشيش

والمجشّة: رحى صغيرة تجش بها الجشيشة، ولا يقال للسويق جشيشة ولكن جذيذة.

والجشّة والجشة، لغتان الجماعة من الناس يقبلون معا في ثورة (2) قال العجاج:

بجشة جشوا بها ممن نفر (3)

وبه جشّة، أي شدة صوت ، ورعد أجش، قال لبيد:

* بأجشّ الصوت يعبوب * إذ طرق الحيّ من الغزو صهل

قال الخليل: الأصوات التي تصاغ منها الألحان ثلاثة: الأجش صوت من الرأس يخرج من الخياشيم، فيه غلظ وبحّة فيتبع بخدر موضوع على ذلك الصوت بعينه يقال له الوشئ، ثم يعاد ذلك الصوت بعينه، ثم يتبع بوشئ مثل الأول فهي صياغته، فهذا الصوت الأجش

قال زائدة: جشه بالعصا أي ضربه بها

والجش كنس البئر حتى يخرج حمأتها

شجّ:

الشج كسر الرأس نقول شجّ يشج شجّا، وبينهم شجاج أي شجّ بعضهم بعضا.

والشجج : أثر شحة في الجبين، والنعت الاشجّ

مادة : مصادر اللغة والأدب والنقد

إعداد الأستاذ / عبد الفتاح عبادة

حصة : أعمال موجهة

السنة أولى ليسانس جذع مشترك

الفوجان 10 و 14

التطبيق رقم : (01)

تاريخ الإرسال :

عنوان الدرس: قراءة في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

باب الحاء والكاف والميم معهما ح ك م، م ح ك، ح م ك، ك م ح مستعملات

حكم: الحِكمةُ: مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم. ويقال: أحْكَمَتْه التَجارِبُ إذا كانَ حكيماً. وأَحْكَمَ فلانٌ عنّي كذا، أي: مَنَعَه، قال:

أَلَمّا يَحْكُمُ الشُعَراءُ عَنّي

واستَحْكَمَ الأمرُ: وَثُقَ. واحتَكَمَ في ماله: إذا جازَ فيه حُكْمُه. والأسم: الأُحكُومة والحُكُومة، قال الأعشى:

ولَمَثْلُ الذي جَمَعْتَ لرَيْب ... الدَّهْر يَأْبَى حُكومةَ المِقتالِ

أي لا تَنْفُذُ حكومةُ من يحتكِم عليك من الأعداء. والمِقتالُ: المِفتَعِلُ من القَوْلِ حاجةً منه إلى القافية. والتَحكيم: قول الحَروريّة: لا حُكمَ إلاّ للهِ. وحَكَّمنا فُلاناً أمرَنا: أي: يحكُمُ بيننا. وحاكَمناه إلى الله: دَعَوناه إلى حُكم الله. ويقال: نُهِيَ أنْ يُسَمَّى رَجُلٌ حَكَماً. وحكَمة اللّجام: ما أحاطَ بحَنَكَيْه سُمِّيَ به لأنّها تمنعه من الجَرْي. وكلُّ شيء مَنَعْتَه من الفَساد فقد [حَكَمْتَهُ] وحَكَّمته وأحكَمْتَه، قال:

أبني حَنيفةَ أحكِمُوا سُفَهاءَكُم ** إنّي أخافُ عليكُمُ أن أغْضَبا**

وفَرَسٌ محكُومةٌ: في رأسها حَكَمَةٌ. قال زائدة: مُحْكَمةٌ وأنكَرَ مَحكُومة، قال:

مَحكُومةٌ حَكَمات القِدِّ والأَبَقا

وهو القِتْبُ، وسَمَّى الأعشى القصيدة المحْكَمة حَكيمة في قوله:

وغريبةٍ تأتي المُلُوكَ حكيمةٍ

محك: المِحْكُ: التَّمادي في اللَّجاجة عند المساوَمة والغَضَب ونَحْوه. وتماحَكَ البَيِّعان.

حمك: الحَمَكُ: من نَعْت الأدِلاّء، [تقول] : حَمِكَ يَحْمَكُ.

كمح: الكَمْحُ: رَدُّ الفَرَس باللِّجام.